2

دراسة الحجاج اللغوي عند شعراء القضية الفلسطينية

م.م عبدالله عماد خليفة المشهداني

م.م أمنية احمد خلف علي

الجامعة العراقية / كلية التربية

ملخص البحث :

تناولت الورقات البحثية دراسة الحجاج اللغوي من حيث تبيين الحجاج , ودراسة الروابط والعوامل الحجاجية, ودراسة السلالم الحجاجية وقوانينها , وتطبيق تلك الدراسة على القصائد التي تُعنى بالقضية الفلسطينية

الكلمات المفتاحية : الحجاج , الروابط , اللغة , شعراء , القضية، الفلسطينية .

Abstract :

The research papers dealt with the study of linguistic arguments in terms of identifying arguments, studying the links and argumentative factors, studying the argumentative ladders and their iam, and applying those Studies of poems concerned with the Palestinian، issue

Keywords: argumentation, links, factors, stairs, Palestinian issue

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين , وصلاةً وسلاماً على المبعوث رحمة للعالمين , وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ...

فقد تيسر بحمد الله وفضله علي أن أختار هذا البحث , وعنوانه (الحجاج اللغوي عند شعراء القضية الفلسطينية) , وقد قسمته على مبحثين وخاتمة , أما المبحث الأول : فقد تطرقت فيه الى تعريف الحجاج لغةً واصطلاحاً , وتناولت فيه دراسة السلالم الحجاجية وقوانينها , والروابط والعوامل الحجاجية , وأما المبحث الثاني : فقد خصصته بتطبيق تلك القوانين والسلالم على قصائد القضية الفلسطينية . ويعود سبب اختيار هذه الشريحة من الشعر العربي لدراسة المفاهيم النظرية والإجرائية للحجاج فيها –إلى نجاح الجهاز الإعلامي الفلسطيني في إيصال صوت المضطهدين وتدويل القضية الفلسطينية عالميا على نحو مشهود، حتى تصدرت منشورات المقاومة وقصائدها مواقع التواصل وحصدت ملايين المشاركات وكان تفاعل الجمهور العالمي– فضلا عن العربي– معها منقطع النظير بما يدل على نجاحها في إيصال صوت الحق بالحجج القاطعة والبراهين العقلية الدامغة التي تستدعي الوقوف عندها– إجلالا –لتحليل مفرداتها وتأمل صياغاتها السلسة التي تراءت للعقل العربي براهين ساطعة ومسلّمات ناصعة.

المبحث الاول

اولا : الحجاج – لغة واصطلاحاً

الحجاج لغة : مصدر للفعل (حاجَ) , إذ يقول ابن منظور عنه : (حاجَجْتُه أُحاجُّه حِجاجاً ومُحاجَّةً حتى حَجَجْتُه أَي غَلَبْتُه بالحُجَجِ التي أَدْلَيْتُ بها ... والحُجَّة البُرْهان وقيل الحُجَّة ما دُوفِعَ

به الخصم ... وجمع الحُجَّةِ حُجَجٌ وحِجاجٌ وحاجَّه مُحاجَّةً وحِجاجاً نازعه الحُجَّةَ وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً غلبه على حُجَّتِه) [1] , يتبين من التعريف أن الحجاج يدور حول المغالبة , والتخاصم , والتنازع باستعمال الدليل والبرهان , يقتضي الحجاج وجود طرفين بينهما جدال (وهو رجل مِحْجاجٌ أَي جَدِلٌ) [2], لكون الجدل (مقابلة الحجة بالحجة) [3] إذ هما مترادفان , والحجة عند ابن فارس هي بمعنى القصد إذ يقول : (ممكن أن يكون الحُجَّة مشتقّةً من هذا؛ لأنها تُقْصَد، أو بها يُقْصَد الحقُّ المطلوب. يقال حاججت فلاناً فحجَجْته أي غلبتُه بالحجّة، وذلك الظّفرُ يكون عند الخصومة) [4] , وعرف الشريف الجرجاني الحجة بقوله : (ما دل به على صحة الدعوى، وقيل: الحجة والدليل واحد) [5]

الحجاج اصطلاحاً : نلحظ بروز ملامح الحجاج عند القدماء، ومنهم الزركشي بقوله : (وَهُوَ الِاحْتِجَاجُ عَلَى الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ بِحُجَّةٍ عَقْلِيَّةٍ تَقْطَعُ الْمُعَانِدَ لَهُ فِيهِ) [6], وكذلك الجاحظ في كلامه إذ يقول : (قال بعض اهل الهند جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ثم قال ومن البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ان تدع الافصاح بها الى الكناية عنها اذ كان الافصاح أوعر طريقة وربما كان الاضراب عنها صفحا أبلغ في الدرك وأحق بالنظر) [7] , ويلحظ من كلامه وعيه بفكرة الإقناع والتأثير التي تمثل الدور الأساسي في الحجة .

أما المحدثون الغربيون فقد عرف برلمان وتيتيكاه الحجاج بقولهما : (هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان الى التسليم بما يعرض عليها من اطروحات , أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم) , [8]

مفهوم الحجاج عند أوسكمبر وديكرو هو : (تقديم المتكلم قولاً ق1 أو مجموعة أقوال , يفضي الى التسليم بقول آخر ق2 أو مجموعة من الاقوال .إن ق1 يمثل حجة ينبغي أن تؤدي الى ظهور ق2 – يعني النتيجة – , ويكون ق2 هذا قولاً صريحاً أو ضمنياً . إذن فالحجاج عند أوكسمبر وديكرو : انجاز لعملين هما عمل التصريح بالحجة من ناحية وعمل الاستنتاج من ناحية اخرى , سواء كانت النتيجة مصرح بها أو مفهومة من ق1) [9]

وعرفه من المحدثين العرب طه عبدالرحمن إذ يقول : (هو أن يفهم المتكلم المخاطب معاني غير تلك التي نُطق بها , تعويلاً على قدرة المخاطب على استحضارها إثباتاً أو إنكاراً كلما انتسب الى مجال تداولي مشترك مع المتكلم) [10] , و ابو بكر العزاوي بقوله : (هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية الى نتيجة معينة , وهو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب , وبعبارة اخرى , يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال , , بعضها بمثابة الحجج اللغوية , وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها) [11], وهي أيضاً : (العملية التي من خلالها يسعى المتكلم الى تغيير نظام المعتقدات , والتصورات لدى مخاطبه بواسطة الوسائل اللغوية) , [12]

إن نظرية الحجاج اسسها العالم الفرنسي ديكرو سنة 1973 م , وهي نظرية لسانية : (تهتم بالوسائل اللغوية ,وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم , وذلك بقصد توجيه الخطاب وجهة ما , تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية , ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها : أننا نتكلم عامة بقصد التأثير) [13], أي أن وظيفة الحجاج عند ديكرو توجيه الحجج اللغوية على المتلقي بهدف التأثير والإقناع .

فغاية الحجاج عند بِرلمان وتيتيكاه هو : (أن يجعل العقول تذعن لما يطرح ... من آراء , أو يزيد في درجة ذلك الإذعان , فأنجع الحجاج ما وُفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه , أو هو ما وُفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة) . [14]

وغاية الحجاج عند أوسكمبر وديكرو كما بينا أن القول الحجاجي ليس مضمونه قولا إخباريا أي : (إنه من أجل أن يكون ق1 حجة تفضي الى ق2 , لا يكفي أن يكون في ق1 من الحجج في مستوى المضمون ما يفضي الى التسليم بـ ق2 , إذ ينبغي أن تشتمل البنية اللغوية في ق1 على بعض الشروط التي من شأنها أن تؤهل ق1 هذا , لكي يمثل في خطاب ما حجة تفضي الى ق2) [15] , بل هو التوجيه في مستوى السامع , ومستوى الخطاب , فأما التوجيه في مستوى السامع فهو : (التأثير في هذا السامع أو مواساته أو إقناعه أو جعله يأتي عملاً ما , أو إزعاجه أو إحراجه وغير ذلك) [16] , وأما التوجيه من مستوى الخطاب على حسب نظرية ديكرو فهو : (أن يكون ق1– الحجة – , مؤديا بالضرورة الى ظهور ق2 – النتيجة – صراحة أو ضمنياً , واذا كان ق2 هذا ضمنياً فأن ضمنيته هذه تكون إما على سبيل الاقتضاء أو على سبيل المفهوم خاصة [17]

إذن وظيفة الحجاج أن يسعى المحاجج من طريق استعمال أسلوب الحجاج الى تحقيق: [18]

1 – الاستدلال والبرهنة : وهو أن (تستنبط من المقدمات نتائج تفضي اليها تلك المقدمات ضرورة بدون أي لبس) .[19]

2 – الإقناع : أي يقنع الجمهور أو المتلقي بأفكاره الخاصة .

3 – الاقتناع : وهو أن يكون المحاجج قد اقتنع بأفكاره الخاصة

4 – التداولية : وهي مطابقة الاستعمال، وسياقات الأعمال اللغوية وطبقاتها المقامية, وهذا ما أكده ديكرو في أبحاثه بقوله: (أريد بادئ ذي بدء أن أحدد الاختصاص الذي تنتمي اليه أبحاثي ... التداولية الدلالية أو التداولية اللسانية). [20]

مسلمات الحجاج ومقدماته: إن المحاجج يجب أن يختار مقدمات يواجه بها : (المتكلم المخاطب لإيقاع التصديق , منطلقات حجاجية مدارها على مقدمات , تؤخذ على أنها مسلمات يقبل بها الجمهور , واختيار هذه المقدمات وطريق صوغها , وترتيبها له في حد ذاته قيمة حجاجية) [21]

. يفهم من هذا القول أن المحاجج يحرص على اختيار مقدمات يسلم بها الجمهور , ويقبل بها , ومن أهم هذه المسلمات [22]هي :

1 – الحقائق : وتقوم على الربط بين الوقائع , بناءً على نظريات علمية أو دينية أو فلسفية .

2 – الوقائع أو الأحداث : تمثل الأحداث المشتركة بين الناس أو بين الاشخاص, نحو الوقائع التاريخية نحو الربط بين النكبة الفلسطينية ووقائع التاريخ في الصراع، فهي مسلم بها .

3 – الافتراضات : وهذه الافتراضات يجب أن تحظى بالموافقة العامة شأنها شأن الوقائع , والحقائق , والافتراضات تحدد (بالقياس الى العادي أو المحتمل , ولكن هذا العادي , وهذا المحتمل يتغيران بتغير الحالات) [23] , وهي تتغير بتغير المجتمعات .

4 – القيم وهرميتها : قد تكون هذه القيم محسوسة أو قيم مجردة , وتخضع لتراتيب وهرميات معينة نحو : القيم الاخلاقية , فالقيم أو المبادئ درجات وليست بمرتبة واحدة , وبذلك الجمهور يختلف في طريقة تسليمه لتلك الهرميات القيمية . إذن فالمبادئ الحجاجية هي : (مجموعة من المسلمات والأفكار , والمعتقدات المشتركة بين أفراد مجموعة لغوية وبشرية معينة , والكل يسلم بصدقها وصحتها , فالكل يعتقد أن العمل يؤدي الى النجاح ... والكل يقبل أيضاً أن انخفاض ميزان الحرارة يجعل سقوط المطر محتملاً , وبعض هذه المبادئ يرتبط بمجال القيم والاخلاق , وبعضها الآخر يرتبط بالطبيعة ومعرفة العالم) [24]

سمات الحجج اللغوية التي ذكرها ابو بكر العزاوي هي أنها:

1 – سياقية : فالعنصر الدلالي الذي ينقله المتكلم يؤدي الى : (عنصر دلالي آخر , فإن السياق هو الذي يصيره حجة , وهو الذي يمنحه طبيعته الحجاجية , ثم إن العبارة الواحدة ,قد تكون حجة أو نتيجة , أو تكون غير ذلك بحسب السياق) [25] . فالسياق هو الذي يحدد قيمتها الحجاجية .

2 – نسبية : إن لكل حجة قوة حجاجية تختلف عن الحجة الاخرى فقد يقدم : (المتكلم حجة ما لصالح نتيجة معينة , ويقدم خصمه حجة مضادة أقوى بكثير منها , وبعبارة أخرى هناك الحجج القوية ,والحجج الضعيفة , والحجج الأوهى , والأضعف) .[26]

3 – قابلة للإبطال : أي قابلية الحجة للنقض أو أن تدحض بحجة أقوى منها .

مما تقدم يتبين أن البنية الحجاجية تتكون من حجة , ونتيجة , وروابط تربط الحجة بالنتيجة , وقد تكون كلها ظاهرة أي أن أركان البنية الحجاجية كلها موجودة نحو : (أنا طالب مجتهد , إذن أنا سأنجح) , فنلاحظ في هذا المثال وجود الحجة , وهي (أنا طالب مجتهد) , ووجود الرابط (إذن) , وتوفر النتيجة التي هي (أنا سأنجح) , وقد يستغنى عن الرابط بإضماره بحسب السياق نحو : أنا متعبٌ , بي حاجة الى الراحة , وقد يذكر الحجة فقط , ويضمر النتيجة والرابط , نحو : أنا طالب مجتهد , فدلالة السياق هي التي تبين أو تفسر النتيجة والرابط , وقد يذكر النتيجة ويستغني عن الحجة والرابط نحو : أنا سأنجح فدلالة السياق تبين أو تفسر النتيجة

, وهي (أنا سأنجح لأني طالب مجتهد) , وقد تتقدم النتيجة على الحجة , فتأتي النتيجة أولاً, ومن ثم الحجة بعدها كما في المثال السابق , وكقوله تعالى: ((فأت بآية إن كنت من الصادقين)) [الشعراء:154] . فالنتيجة الشركة مقدمة خلافا لقوله تعالى:((إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)) [الأعراف :106] لكلٍ مقامه الخاص الذي يستدعيه, وهذا يدعونا الى طرح سؤال حول ماهية الطرق التي يمكن التعرف بها على الحجة أو النتيجة : [27]

1 – يمكن أن نميز الحجة عن النتيجة بواسطة الروابط فهنالك روابط ملازمة للحجج نحو : (حتى , ولأن , وبل , ولكن , ومع ذلك , وبسبب ...) , وروابط ملازمة للنتائج نحو : (نستنتج , وإذن , وبالتالي , ولهذا , وعليه ...) .

2 – يمكن أن تكون الروابط غير موجودة بين الحجة والنتيجة , ومع ذلك يمكن أن نميز الحجة عن النتيجة بواسطة العلاقات والمفاهيم بين الجزئين التي تبين أن النص حجة أو مقدمات , والنص الآخر نتيجة .

3 – قد تحذف أو تضمر النتيجة ويستغنى عنها بالمقدمات فقط , مع ذلك يمكن لنا أن نخرج النتيجة عن طريق السياقات التي تفسر لنا النتيجة أي أن في الكلام معطيات أو مسلمات تعين على بناء نتيجة ما , و الكلام نفسه عن المقدمات .

السلم الحجاجي : وهي (مجموعة غير فارغة من الأقوال – الحجج – مزودة بعلاقة ترتيبية ومستوفية للشرطين التاليين:

- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته , بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال الأخرى كقوله تعالى :{ وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَاباً } [آل عِمْرَان : 80] يلزم منه الا يتخذ من هو دونهم من البشر العادي ربا.
- كل قول – حجة – في السلم كان دليلاً على مدلون معين – اي نتيجة – , كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى) [28] , فقوله تعالى: {فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} [الإسراء:23] دليل على تحريم الإساءة للوالدين ، والاقوى منه قوله : { وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } [الأنعام:151] .

أمثلة توضيحية للسلم الحجاجي نحو : (حصل زيد على شهادة البكالوريوس , وحصل على شهادة الماجستير , وحصل على شهادة الدكتوراه) فكل هذه الأمثلة تمثل أقوال أو حجج لأجل تثبيت نتيجة أو مدلول محذوف أو مقدر , وهي (كفاءة زيد العلمية) فحصول زيد على شهادة الدكتوراه أقوى حجة من حصوله على الماجستير , وكذلك الحصول على الماجستير أقوى حجة من حصوله على البكالوريوس , وكل هذه الحجج تخدم النتيجة (نتيجة لكفاءة زيد العلمية سبب حصوله الشهادات أعلاه) , ويمكن أن نرمز لهذا السلم بالشكل الآتي :

ن = النتيجة وهي (الكفاءة العلمية)

ح 3 = الدكتوراه وهي الأقوى حجة

ح2 = الماجستير

ح 1 = البكالوريوس

من هذا التمثيل للسلم يتبين أن (الحجج لا تتساوى , ولكنها تترتب في درجات قوة وضعفاً) [29]

قوانين السلم الحجاجي :

1 – قانون النفي : يقول أبوبكر العزاوي : (إذا كان قول ما مستخدماً من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة , فإن نفيه سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة) [30]

نحو : (لقد نجح زيد في الامتحان , اذن زيد طالب مجتهد) فإن هذا المثال قول أو حجة منطوقة مثبتة من قبل المتكلم وهي (نجاح زيد) لخدمة نتيجة مثبتة وهي (اجتهاد زيد) فإن نفي الحجة تؤدي بالضرورة الى نتيجة مضادة نحو (لم ينجح زيد في الامتحان , اذن زيد ليس مجتهداً) .

2 – قانون القلب : وهو مرتبط بقانون النفي أيضاً , ومتمماً له ومفاده : (إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة , فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة) [31]

نحو: (حصل زيد على شهادة الماجستير , وحصل على شهادة الدكتوراه) فحصول زيد على شهادة الدكتوراه أقوى حجة من حصوله على شهادة الماجستير لأجل تحصيل النتيجة وهي المكانة العلمية , في حين أن المثال الثاني نحو : (لم يحصل زيد على شهادة الماجستير , ولم يحصل على شهادة الدكتوراه) نقيض المثال الأول فإن عدم حصول زيد على شهادة الماجستير أقوى حجة في خدمة النتيجة المكانة العلمية من عدم حصوله على الدكتوراه .

3 – قانون الخفض : هذا القانون مقتضاه أنه : (إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم , فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها) [32]

فإن عدم حصول زيد على شهادة الدكتوراه , فلا يعني عدم حصوله على شهادة الماجستير التي هي أقل مرتبة من الدكتوراه .

إن نظرية الحجاج مبنية على فرضية مفادها : (أن طائفة كبيرة من ألفاظ اللغة وكلماتها وتراكيبها ليس له معنى وصفي واضح , أو ليس له محتوى إخباري بين, وإذا سلمنا بهذا , فإن وظيفتها ستكون وظيفة حجاجية بالأساس ,وحتى إذا اشتمل معنى بعض الكلمات أو العبارات على مكون وصفي إخباري , فإنه يكون تابعاً للمكون الحجاجي , ويكون ثانوياً بالقياس اليه) [33], وقد يخلص من هذا هو أن (الألفاظ والأقوال والعبارات التي نستعملها وننتجها في حياتنا اليومية لها طابع حجاجي واضح , ولها قوة حجاجية بارزة تسعى من خلالها الى التأثير في المتلقي , والى دفعه الى تبني رأي ما , أو الاستجابة لطلب معين , أو اتخاذ موقف ما من قضية من القضايا , أو الى

تغيير آرائه ومواقفه بشكل عام) [34], يُستنتج من ذلك كله هو أن الكلام له طابع حجاجي وهذا ما بينه عنه ديكرو بقوله : (أننا نتكلم عامةً بقصد التأثير) . [35]

وقوله : (إن كل تلفظ له وظيفة حجاجية ... ويرنو الى توجيه المتقبل نحو نتيجة محددة) [36]

الروابط الحجاجية وقوتها :

الرابط الحجاجي : هو الذي (يربط بين قولين أو حجتين على الأصح أو أكثر , وتسند لكل قول دوراً محدداً داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة ويمكن التمثيل للروابط بالذوات التالية : بل ,لكن ,حتى , لا سيما , إذن , لأن , بما أن , إذ ...) . [37]

وقد اهتم ديكرو في أعماله بالروابط الحجاجية وقد أدت الى : (شيوع الروابط التداولية أو الخطابية في علم الدلالة وفي التداولية أساساً , فقد بين انعدام الفائدة وصفياً من السعي الى تحديد ما لهذه الروابط من محتوى مفهومي . وبين أنه ما دام لها محتوى فكل متكلم يعرف متى يمكنه أو يتعين عليه أن يستعمل (و) عوضاً عن (أو) أو (لكن) ...) [38] . وللروابط دور مهم في العملية الحجاجية , إذ (يكمن دور الروابط الحجاجية , واستثمار دلالاتها في ترتيب الحجج ونسجها في خطاب واحد متكامل , إذ تفصل مواضع الحجاج ؛ بل وتقوي كل حجة منها الاخرى انطلاقاً من أنه عندما يكون تحت تصرفنا عدداً من المعطيات ؛ فإننا نمتلك إمكانات هائلة , لنتمكن من الربط بينها) [39]ومن الروابط ما تكون مدرجة للحجة نحو : حتى , وبسبب , ولأن ... وغيرها , ومنها ما تكون مبينة للنتيجة نحو : إذن , و نستنتج , ولهذا ... , ومنها تقوي الحجة نحو : حتى , ولكن , وبل , ولا سيما, ومنها ما يضعف الحجة , وروابط للتساوق الحجاجي نحو: حتى , ولاسيما , وبل , وروابط للتعارض نحو : بل , ولكن , ومع ذلك . [40]

العوامل الحجاجية : إن العوامل الحجاجية تختلف عن الروابط الحجاجية فهي : (لا تربط بين متغيرات حجاجية , أي بين الحجة والنتيجة , أو بين مجموعة حجج , ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما , وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل : ربما , تقريباً , كاد , قليلاً , كثيراً , ما + إلا , وجل أدوات القصر ...) [41] , وهناك عوامل ووسائل مساعدة أخرى نحوية وصرفية لها دور بالغ في الحجاج منها : التكرار , و صيغ اسم الفاعل , واسم المفعول , وصيغة المبالغة , والأساليب الإنشائية الأمر والنهي والاستفهام , والتوجيه بالنفي , وبالتمني , و النداء وهذه الاساليب لها دور فاعل في الحجاج [42]ولتوضيح ذلك نحو قولنا : الساعة تشير الى الثامنة , ليس فيه عامل حجاجي ذلك يجعل تأويل للنتائج مجال واسع غير مقيد , نحو : لا تسرع , أو الدعوة نحو الإسراع , أو أن هنالك متسع من الوقت وغير ذلك من النتائج , أما اذا أضفنا العامل الحجاجي له تقلص أو تقيدت الإمكانيات الحجاجية لتخدم نتيجة واحدة نحو : لا تشير الساعة إلا الى الثامنة , اذن لا داعي للإسراع [43]

أنواع الحجج : أهم هذه الأنواع أو الأساليب للحجاج و التي ذكرها عبدالله صولة منها:[44]

1 – حجة التناقض : أي ورود قضيتين إحداهما نقيض للأخرى نحو قول المتنبي: [45]

يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

2 – التحديد أو التعريف : تعريف الشيء أو خصائصه

3 – الحجج القائمة على العلاقة العكسية أو التبادلية لتطبيق قاعدة العدل : نحو قوله تعالى (إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون) هود : 38

4 – حجة التقسيم : ويعني تقسيم الكل الى أجزاء نحو : الكلام اسم وفعل وحرف , أو دمج الجزء في الكل أي أن الذي ينطبق على الكل قابلٌ للتطبيق على الجزء نحو القاعدة الفقهية (الذي يسكر كثيره فقليله حرام)

5 – حجة الوصل السببي : الذي يربط بين الظاهرة أو الحجة , والنتيجة برابط سببي ويبين سببيته نحو : اجتهدَ فنجح , نجحَ لأنه اجتهد .

6 – حجة السلطة : نستشهد بقول لأثبات اطروحة ما , ويكون الاستشهاد من صاحب سلطة له تأثير على السامع نحو العلماء والفلاسفة والأنبياء أو مجموعة اشخاص .

7– حجة التمثيل : ويعني بها تقديم الأمثلة لتقوية الحجة

8 – الحجة الواقعية : تبني احداثها على وقائع أو حقائق أو فرضيات

9 – الحجة العقلية أو المنطقية : والتي تستند على مبدأ العقل والمنطق . وغيرها الكثير من الحجج

المبحث الثاني : دراسة تطبيقية للحجاج عند شعراء القضية الفلسطينية

1– السلالم الحجاجية :

- قانون النفي : ويمكن أن نسمي قانون أو حجة النفي بحجة الرأي المخالف , [46]لكون القول إن جاء ليثبت مدلولا معينا , فإن نقيضه الذي هو النفي يخدم نتيجة مضادة , ويترتب على المدلولات ترتيباً عكسياً .

كما في قول الشاعر احمد مطر [47]( )

يا قدسُ يا سيدتي ..معذرة

فليس لي يدان ....

وليس لي اسلحة وليس لي ميدان

كل الذي املكه لسان

إن الحجج المستعملة في القصيدة هي حجج منفية , جاءت من الاقوى حجة التي هي عدم وجود اليد الدالة على ضعف الامة ثم الذي يليها عدم تكافئ القوى بين اليهود والذين معهم من حيث السلاح والعتاد , وبين العرب , والاخيرة الحجة من عدم وجود ميدان للقتال .

ن : المعذرة

ح1 : ليس لي يدان

ح2 : ليس لي اسلحة

ح3 : ليس لي ميدان

أما عند الاثبات فتكون الحجج قوة الحجج عكس المنفي منها إذ تكون الحجج على النحو الاتي :

ن : المعذرة

ح1 : لي ميدان

ح2 : لي اسلحة

ح3 : عندي يدان

وكذلك قصيدة هوامش على دفتر النكسة [48]

نريد جيلاً قادماً ...

مختلف الملامح ...

لا يغفر الأخطاء .. لا يسامح ...

لا ينحني ... لا يعرف النفاق ..

نريد جيلاً .. رائداً .. عملاق

فقصيدة نزار قباني مبنية على حجج منفية تبدأ من الأقوى حجة الى أدناها

ن : نريد جيلاً قادماً مختلف الملامح

ح1 : لا يغفر الأخطاء .. لا يسامح

ح2 : لا ينحني

ح3 : لا يعرف النفاق

ولو مثلنا بأن المثال على الإثبات لكان الأقوى حجة يصبح اضعفها والأضعف هو الأقوى حجة , وبالتالي النتيجة المنفية تكون متناقضة عن النتيجة غير المنفية , فيكون على النحو الآتي :

ن : نريد جيلاً قادما مختلف الملامح

ح1 : يعرف النفاق

ح2 : ينحني

ح3 : يغفر الأخطاء ... يسامح

- قانون القلب : بينا مسبقاً أن قانون القلب مرتبط بقانون النفي , وبذلك نقول : (أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس الأقوال الإثباتية)[49] . كما مبينة في الأمثلة السابقة .

ن : المعذرة

ح1 : ليس لي يدان

ح3 : عندي يدان

ح2 : عندي سلاح

ح2 : ليس لي اسلحة ح3 : عندي ميدان

ح3 : ليس لي ميدان ن : لا عذر لي

- قانون الخفض : بينا مسبقاً أنه اذا انتفى حصول الشخص على شهادة الدكتوراه فإن نقيضه لا ينتفي حصول الذي هو أدنى منه في السلم الحجاجي , وهي شهادة الماجستير , وهذا معناه : (أن الخفض الذي ينتج عن النفي لا يتموقع في السلم الحجاجي) [50]

ومن هذا القانون قصيدة الموت فينا وفيكم الفزع [51]

لقد عرفنا الغزاة قبلكم ... ونشهد الله فيكم البدع

ستون عاما وما بكم خجل ... الموت فينا وفيكم الفزع

أخزاكم الله في الغزاة فما ... رأى الورى مثلكم ولا سمعوا

حين الشعوب انتقت أعاديها ... لم نشهد القرعة التي اقترعوا

لستم بأكفائنا لنكرهكم ... وفي عداء الوضيع ما يضع

لم نلق من قبلكم وإن كثروا ... قوما غزاة اذا غزوا هلعوا

يبين أن العدو محتل لأرض فلسطين من دون خجل طول هذه السنين , والنتيجة الموت فينا طول هذه السنين , وأيضا الخوف والهلع عند المحتل خوفا على انفسهم من الموت رغم التفوق في العتاد والقوة , وأن انتفاء النصر – الذي يمثل السلم الأعلى – لا يعني جبننا فرغم الموت فإننا شجعان لا نهاب الموت الذي يمثل السلم الأدنى , لان مصيرنا معروف وهو الشهادة , وكذلك عند العدو ؛ لأن العدو برغم السلاح والقوة الذي يوجب لهم النصر وبرغم ذلك كله يشيع الجبن والفزع في صفوفه.

الروابط الحجاجية : سندرس ثلاثة روابط فقط , وهي "حتى " و"لكن" و"بل" , وهي روابط مهمة وسبب ذلك هو أنها : (روابط تشترك جميعها في إثبات القطع مع ما سبقها أو نفيه من جهة , واثبات ما لحقها وتأكيده من جهة ثانية , فحضورها في موضع معين من النص إنما يشي , ويؤكد أن العلاقة الحجاجية المعتمدة إنما هي علاقة عدم الاتفاق مع فروق جزئية بين الروابط الثلاثة) [52] , وهي ما تسمى بالأداة , وهو لفظ : (لا يدل بحد ذاته على أي معنى , وانما من طبيعته أن يربط فقط بين الألفاظ المختلفة لتبيان العلاقات القائمة فيما بينها) [53]

1- حتى : هي (حرف يَأْتِي لأحد ثَلَاثَة معَان انْتِهَاء الْغَايَة وَهُوَ الْغَالِب وَالتَّعْلِيل وَبِمَعْنى إِلَّا فِي الِاسْتِثْنَاء وَهَذَا أقلهَا وَقل من يذكرهُ) , [54]وتأتي "حتى " على أربعة أوجه عند من يفرق بين الجر والنصب بعدها فتكون عندهم (جارةٌ , أو عاطفة , أو حرف ابتداء , أو ناصبة) [55] , أما البصريون فيعدون التي ينصب المضارع بعدها هي الجارة نفسها [56],

ويعتبر هذا الرابط من أهم الروابط الملازمة للحجة , وأن الحجة التي تأتي بعدها تعتبر من أقوى الحجج , وقد ذكر ابو بكر العزاوي ذلك بقوله : (فالحجة التي ترد بعد "حتى" ينبغي أن تتموقع في أعلى السلم الحجاجي , وتسند اليها اعلى المراتب الحجاجية , وأن تكون آخر حجة يمكن تقديمها لصالح النتيجة المقصودة) [57] , ومثال ذلك في قول سميح القاسم :

أنا والسيول المستميتة في سفرة لا تنتهي
حتى نعيد الى الحدائق حسنها المنفي [58]

"حتى " حرف جر يتحمل التعبير عن انتهاء الغاية أي إلى ان، ويحتمل السببية وبيان علة هذا السيل الهادر المسافر الذي لا ينقطع لأجل أن يعيد الارض, والفعل بعدها منصوب ب (أن) مضمرة , اذ يقول ابن عقيل : (وما يجب إضمار "أن" بعده "حتى" نحو : سرت حتى أدخل البلد , ف "حتى" حرف جر وأدخل منصوب بأن المقدرة بعد حتى هذا إذا كان الفعل بعدها مستقبلا) [59] هو يمثل القضية الفلسطينية , وجحافل المقاومة في حرب لا تنتهي مع السيول (اليهود) حتى يعيد الحسن المنفي للحدائق كناية عن تحرير الارض

و قول الشاعر ابراهيم طوقان :

فإذا أديم الأرض أحـ ... مر من دم الإفرنج قان
يُسقون من كأس الردى ... ومليكهم ضمآن عان
حتى انجلى وهج الوغى ... والنصر مرموق العنان [60]

ن : أديم الأرض احمر (كناية عن التنكيل بالعدو)

ح1 : يُسقون من كأس الردى

ح2 : ومليكهم ضمآن عان

الرابط : حتى

ح3 : انتهاء الحرب , والنصر على العدو

فالحجة بعد "حتى" هي الأعلى حجة في السلم الحجاجي ,لأن فيها الغاية المرجوة من الحرب , وهي الانتصار على العدو , وقد تحقق ذلك , وهذا ما جاءت به "حتى" التي بمعنى "الى" اي انتهاء الغاية .

"حتى" العاطفة ولها شرطان وهما : (الأول :أن يكون بعض ما قبلها، أو كبعضه... الثاني: أن، يكون غاية لما قبلها، في زيادة، أو نقص. والزيادة تشمل القوة والتعظيم. والنقص يشمل الضعف والتحقير) [61]

من ذلك قول نزار قباني :

وأعدتُ حليب النوق لهم

وأعدت سروج الخيل لهم .. وأعدتُ لهم

حتى الاسماءَ العربية [62]

ن: التعبير عن شدة الخذلان والضعف للفارس العربي

ح1 : وأعدتُ حليب النوق لهم

ح2 : وأعدت سروج الخيل لهم

حتى : الرابط الحجاجي

ح3 : اعدت لهم الاسماء العربية .

فالحجة التي بعد حتى تمثل أعلى حجة في السلم ؛لأنها تبين مدى شدة الضعف للعربي حتى أنه نسي هويته العربية .

2- لكن : تفيد معنى الاستدراك , ومعنى الاستدراك : (أن تنسب حكماً لاسمها , يخالف المحكوم عليه قبلها . كأنك لما أخبرت عن الاول بخبر , خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك , فتداركت بخبره , إن سلباً أو ايجاباً , ولذلك لا يكون الا بعد كلام , ملفوظ , أو مقدر) [63], سواء كانت : (مشدَّدة أَو مُخَفّفَة وَلَيْسَت للغلط إلاَّ أنَّها فِي الْعَطف مخفَّفة البتَّة وَمَا بعْدهَا مُخَالف لما قبلهَا لأنَّ ذَلِك هُوَ معنى الِاسْتِدْرَاك) [64] , وشرطها أن تجيء : (متوسطة بين كلامين متناقضين نفيا وإيجابا؛ فيستدرك بها النّفي بالإيجاب، والإيجاب بالنّفي، تقول: جاءني زيد لكنّ عمرا لم يجئ، وما جاءني زيد لكنّ عمرا جاءني؛ والتّناقض في المعنى بمنزلته في اللّفظ، تقول: فارقني زيد لكنّ عمرا حاضر، وجاءني زيد لكنّ عمرا غائب) [65] , ومعلوم أن " لكن " المشددة من اخوات "إنَّ" وعملها نصب الاسم الاول اسماً لها, ورفع الاسم الثاني خبراً لها , ولكن قد يخفّفون "لكِنَّ" : (بالحذف لأجل التضعيف، كما يخفّفون "إنْ"، و"أنّ"، فيسكن آخِرُها، كما يسكن آخرُهما؛ لأن الحركة إنما كانت لالتقاء الساكنين ... ولمّا خُفّفت وأُسكن آخِرها، بطل عملُها، إلَّا أنّ معنى الاستدراك باقٍ على حاله. ولذلك دخلت في باب العطف، إذ كان حكمُها أن تقع بين كلامَيْن متغايِرَيْن، وهي في العطف كذلك) [66] . وقد بينا مسبقاً أن "لكن " هي من الروابط المهمة للحجاج , والمدرجة للحجج القوية , وأن الحجة بعد "لكن " هي الأعلى بالسلم الحجاجي , وهذا ما أكدته سامية الدريدي بقولها : (أن "لكن" متى توسطت دليلين باعتبارها رابطاً حجاجياً جعلت الدليل الوارد بعدها أقوى من الدليل الذي سبقها فتكون للاحق الغلبة المطلقة بحيث يتمكن من توجيه القول بمجمله فتكون النتيجة التي يقصد اليها هذا الدليل الثاني , ويخدمها هي نتيجة القول برمته) . [67]

من ذلك قول تميم البرغوثي :

لو صادف الجمع الجيش يقصده ... فإنه نحو الجيش يندفع

فيرجع الجند خطوتين فقط ... ولكن القصد أنهم رجعوا [68]

: وقول ابراهيم طوقان

باعوا البلاد الى اعدائهم طمعاً ...بالمال لكنما أوطانهم باعوا

قد يُعذرون لو أن الجوع أرغمهم ... والله ما عطشوا يوماً ولا جاعوا [69]

ن : ضياع الوطن

ح1 : الطمع بالمال

الرابط : لكن

ح2 : أوطانهم باعوا

فتمثلت الحجة التي جاءت بعد "لكن" أعلى حجة ,كونها تبين أن الطمع والجشع يؤدي الى ضياع البلد وهي النتيجة , ولكن الحجة الأعلى متمثلة ببيع الوطن للأعداء ,وهي التي الأكثر شمولاً من الطمع ؛لان الطمع قد يؤثر على فرد معين ؛لكن بيع الوطن أعم وأشمل , و دخول "ما" على "لكن" لم تبطل معنى الاستدراك ولكن ابطلت العمل فقط ؛لأن "ما" : (تدخُل على هذه الحروف فتكفّها عن العمل ... وهي إذا كانت مَعَ (إنّ) و (أنَّ) و (لَكِنَّ) فالأحسن الأقيس إبطال عملها، وجعل (ما) كافّة). [70]

3- بل : وهي تربط بين قولين , ومعناها : (الإضراب عَن الأَوَّل وَالْإِثْبَات للثَّانِي نَحْو قَوْلك ضربت زيداً بل عمراً وجاءَني عبد الله بل أَخوه وَمَا جاءَني رجل بل امرأَة) [71] , وتأتي : (لتدارك كلام غُلط فيه , تقول : رأيت زيداً بل عمراً , وتكون لترك شيء من الكلام وأخذٍ من غيره) [72]

ولها حالتان : الأولى أن يقع بعدها جملة، وتكون (إضراباً عما قبلها، إما على جهة الإبطال، وإما على جهة الترك للانتقال، من غير إبطال) [73] , والثانية إذا وقع بعدها مفرد : (حرف عطف، ومعناها الإضراب. ولكن حالها فيه مختلف: فإن كانت بعد نفي نحو: ما قام زيد بل عمرو، أو نهي نحو: لا تضرب زيداً بل عمراً، فهي لتقرير حكم الأول، وجعل ضده لما بعدها ... وإن كانت بعد إيجاب نحو: قام زيد بل عمرو، أو أمر نحو: اضرب زيداً بل عمراً، فهي لإزالة الحكم عما قبلها، حتى كأنه مسكوت عنه، وجعله لما بعدها) [74] . وتكمن حجاجية "بل" في : (أن المرسل يرتب بها الحجج في السلم , بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة , وذلك بأن بعضها منفي وبعضها مثبت لأن "بل" حرف إضراب) [75]

ومن هذا الرابط قول ابراهيم طوقان :

اعداؤنا منذ أن كانوا (صيارفةٌ) ... ونحن منذ هبطنا الأرض زراع

لم تعكسوا آية الخلاق بل رجعت ... الى اليهود بكم قربى وأطباع

يا بائع الأرض لم تحفل بعاقبة ... ولا تعلمت أن الخصم خداع[76]

"بل" هنا للإضراب فقط ؛ لمجيء فعل بعدها, وهو ما يسمى بالإضراب الانتقالي : (هو ان تنتقل من غرض إلى غرض آخر، مع عدم أرادة إبطال الكلام الأول) [77] , والشاعر هنا لم يبطل آية الخلاق , ولكن الشاعر بين أن الخونة لهم طبع اليهود فأنكر هذا الطبع , ولو كان للإبطال لأنكر الحجة التي قبلها كون الإبطال الإنكاري : (هو أن تأتي بجملة تبطل معنى الجملة السابقة وذلك نحو قوله تعالى: {وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون} [الأنبياء: 26]، فقوله: (بل عباد مكرمون) إبطال للكلام الأول) [78]

وقوله : ولو أصيب بجرح بعضكم خطأً ... فيها إذاً لرتعتم بالحفاوات

بل حكمةُ الله كانت سلامتكم ... لأنكم غير أهل للشهادات [79]

"بل" هنا للإضراب ؛ لمجيء جملة اسمية بعدها والاضراب يفيد الترقي من حجة تثبت جبن العدا وخوفهم وهلعهم إلى قضية أكثر إيغالا في التحقير ووصفهم بأنهم اهون على الله من ان ينالوا موتا في قتال مقبلين وعبر عن ذلك بالشهادة.

وقول محمود درويش :

ربحت مزيداً من الصحو ..

لا لأكون سعيداً بليلتي المقمرة ..

بل لكي أشهد المجزرة [80]

العوامل الحجاجية : هي : (وحدة لغوية إذا تم إعمالها في ملفوظ معين , فإن ذلك يؤدي الى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ ... وذلك من خلال ما يحدثه في المحتوى الملفوظ الذي ...لا يكون مستمداً من القيم الخبرية التي يضفيها هذا العامل , وإنما من مجرد وظيفته التحويلية الحجاجية الخالصة) [81] . للعامل دور مهم في العملية الحجاجية منها : (أولاً : القضاء على تعدد الاستلزامات والنتائج , وذلك بنقل المتقبل من التعدد والغموض الى وحدة النتيجة والمقصد من الملفوظ ... وثانياً : قدح المواضع وتنشيطها ... ثالثاً : تقوية التوجيه نحو النتيجة وذلك على صعيد ما يسمى بالمربعات الحجاجية والسلالم الحجاجية التي يمكن اعتبارها آلية من آليات البرهنة على مقولة التوجيه الحجاجي وحجاجية اللغة) [82] , ومن هذه العوامل :

أولاً : عامل التكرار : يعد من العوامل المهمة ؛ لأنه رافد اساسي يقدمه المتكلم ؛ ليفيد اطروحة ما , وهي أيضا : (طاقة مضافة تحدث أثراً جليلاً في المتلقي , وتساعد على نحو فعال في إقناعه أو حمله على الإذعان ؛ ذلك أن التكرار يساعد أولاً على التبليغ و الإفهام , ويعين المتكلم ثانياً على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان فاذا ردد المحتج فكرة حجة ما أدركت مراميها وبانت مقاصدها , ورسخت في ذهن المتلقي) [83] , ينقسم التكرار عند ابن الأثير على قسمين : تكرار مفيد , والاخر غير مفيد فقد ذكرهما بقوله : (اعلم أن المفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيدا له، وتشييدا من أمره، وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك، إما

مبالغة في مدحه أو في ذمه أو غير ذلك ... وغير المفيد لا يأتي في الكلام إلا عيا وخطلا من غير حاجة إليه) [84] , ومن ذلك قول ابو البركات الانباري : (من مذاهب العرب أن يؤكد اللفظ بتكريره؛ فيقولون "لقيت زيدًا زيدًا، وضربت عمرًا عمرًا" فيكون المكرر توكيدًا للأول، وإن كان الأول قد وقعت به الفائدة، وقد قال الله تعالى: {وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ} [هود: 19] فهم الثانية تكرير للتوكيد، والتقدير: وهم بالآخرة كافرون ...علم قطعًا أن التكرير للتوكيد لا ينكر في كلامهم؛ لما فيه من الفائدة) [85], والتكرار المفيد لأجل التأكيد يقسم على: لفظي : يكون بإعادة اللفظ الأول فيصبح توكيداً له , ويكون التكرار في الاسم والفعل والحرف , ومعنوي : ويكون بالأسماء فقط , ومتوقف على السماع ، ومن هذه الاسماء (نفس , وعين , وكل , وكلا وكلتا , وأجمع وأجمعون) وغيرها من الاسماء . [86]

– التوكيد المعنوي : نحو قول الشاعر ابراهيم طوقان :

عجباً لقومي مقعدين ونوماً ... وعدوهم عن سحقهم لا ينثني

عجباً لقومي كلهم بكم ومن ... ينطق يقل يا ليتني ولعلني [87]

وقول آخر : بصماتي غدت كلها اليوم معروفة

في محطات بوليسكم كلها

وكلاب الأثر .. اتقنت كلها

مهنة الركض خلفي [88]

التوكيد اللفظي :

التوكيد بتكرار الفعل : نحو قول الشاعر نزار قباني :

مهما تأخروا , فإنهم يأتون

في حبة الحنطة ...

أو في حبة الزيتون ..

يأتون في الأشجار , والرياح , والغصون

يأتون في كلامنا .. يأتون في أصواتنا

يأتون في دموع أمهاتنا .. في أعين الغالين من أمواتنا [89]

التوكيد بتكرار الاسم : نحو قصيدة محمود درويش :

وحدي ادافع عن جدار ليس لي

وحدي ادافع عن هواء ليس لي

وحدي كنت وحدي عندما قاومت كنت وحدي

وحدة الروح الأخيرة [90]

التوكيد بتكرار الحرف : نحو قول نزار قباني :

عشرون عاماً وانا
ابحث عن أرضي .. وعن هوية .. ابحث عن بيتي الذي هناك
عن وطني المحاط بالأسلاك
ابحث عن طفولتي .. وعن رفاق حارتي
عن كتبي .. عن صوري .. عن كل ركن دافئ [91]

وفائدة التكرار من ذلك كله هو : (أنك إذا كرّرتَ؛ فقد قررتَ المؤكَّدَ، وما عُلق به في نفسِ السامع، ومكّنتَه في قلبه، وأمطتَ شُبْهةً، رُبَّما خالجته، أو توهمتَ غَفْلةً وذَهابًا عمّا أنت بصَدده، فأزلتَه) [92]

2 – **التوكيد من غير تكرار** : يذكر الزركشي سبب الاتيان بالتوكيد بقوله : (إِنَّمَا يُؤْتَى بِهِ لِلْحَاجَةِ لِلتَّحَرُّزِ عن ذكر مالا فَائِدَةَ لَهُ فَإِنْ كَانَ الْمُخَاطَبُ سَاذَجًا أُلْقِيَ إِلَيْهِ الْكَلَامُ خَالِيًا عَنِ التَّأْكِيدِ وَإِنْ كَانَ مُتَرَدِّدًا فِيهِ حَسُنَ تَقْوِيَتُهُ بِمُؤَكَّدٍ وَإِنْ كَانَ مُنْكِرًا وَجَبَ تَأْكِيدُهُ وَيُرَاعَى فِي الْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ بِحَسَبِ حَالِ الْمُنْكِرِ) [93], ومن هذه المؤكدات :

ا – حرفا التوكيد "إنَّ" و "أنَّ" :

نحو : قول الشاعر سميح القاسم :

أحسُ أننا نموت
لأننا .. لا نتقن النضال
لأننا .. لهفي على الرجال [94]

وقول نزار قباني :

استعدوا لتقطفوا الزيتون
إنَّ هذا العصر اليهودي وهم ..
سوف ينهار .. لو ملكنا اليقن [95]

ب – حرف التحقيق " قد " : (أنها حرف تحقيق، إذا دخلت على الماضي، وحرف توقع، إذا دخلت على المستقبل ...نحو قد قام زيد، و قد يعلم ما أنتم عليه) [96] . وقد ذكر فاضل السامرائي انها على ثلاث معاني بقوله : (ويذكر النحاة لـ (قد) الداخلة على الفعل الماضي ثلاثة معان هي: التحقيق والتوقع والتقريب. أما التحقيق فمعناه التوكيد، ومعناه أيضا تحقق حصول الحدث في الماضي...) [97] ,من ذلك قول الشاعر : فزِّعي الربع فقد عادَ الجواد
عادَ لكن وحده يا اخت عادٍ [98]

ج – القسم : إن الغرض من القسم هو (توكيد الكلام وتقويته فإذا أقسمت على شيء فقد أكدته ويطلق على القسم اليمين والحلف أيضا، ولفظهما يفيد معنى القوة) [99] , والقسم نوعان : (اولا :ظاهر أو صريح: ويستدل عليه بحرف القسم، مثل قوله تعالى: {والسماء ذات الحبك إنكم لفي

قول مختلف} الذاريات: 7، 8 ، أو يستدل عليه بفعل القسم ... أو يستدل عليه بلفظ من ألفاظ القسم، اسما كان أو مصدرًا ... والثاني :مضمر أو غير صريح: وهو ما دلت عليه اللام، نحو: {لتبلون في أموالكم وأنفسكم} آل عمران: 186)[100] , ومنه القسم

الظاهر الصريح بحرف القسم نحو :

قد يُعذرون لو أن الجوع أرغمهم ... والله ما عطشوا يوماً ولا جاعوا [101]

والقسم بالمصدر الدال على القسم نحو :

قسماً بأطلال لنا تتكلم ... وبصحوة تبني الزمان وتهدمُ

قسماً بمن أهورا وآخر شهقة ... منهم بميدان الفداء تقدموا

قسماً بأعراس الجراح وفجرها ... غير اللواء الحر لا نترسمُ[102]

د – حرف " السين " : (والسِّين وسَوْفَ حرفا تنفيسٍ، يختصّان بالمضارِع المستقبل) [103] , عند دخولها على الفعل المضارع تنقله أو تخلصه من الحال الى الاستقبال [104], وهي تفيد توكيد وتكرير الفعل سواء كان ذلك وعدا أو وعيداً والقرينة اللفظية أو المعنوية هي التي تبين ذلك ومنه قول الزمخشري في الوعد من قوله تعالى : (سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ التوبة : 71) : (السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة، فهي تؤكد الوعد، كما تؤكد الوعيد في قولك: سأنتقم منك يوماً، تعنى أنك لا تفوتني وإن تباطأ ذلك) [105] , وفي قوله تعالى : (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (البقرة : 137) ,إن هذه الآية في الوعيد بقول الزمخشري : (ومعنى السين أنّ ذلك كائن لا محالة وإن تأخر إلى حين وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وعيد لهم) [106] , ومن ذلك قول تميم البرغوثي والتي جمعت الوعد والوعيد :

وسيمسك السادة بعضهم بتلابيب بعض

وسيندم الحلفاء على حلفهم

وسيندم الأعداء على عداوتهم

وسينزل الفرح على أقل الناس أملاً فيه [107]

وله قصيدة اخرى في الوعيد اذ يقول :

نحاصر من أخ أومن عدو ... سنغلب وحدنا وسيندمان

سنغلب والذي جعل المنايا ... بها أنف من الرجل الجبان

سنغلب والذي رفع الضحايا ... من الأنقاض رأساً للجنان [108]

وشرط ذلك هو الدلالة على الوعد أو الوعيد , وقد تحقق ذلك في القصيدة .

3 – عامل الشرط : معنى الشرط هو : (أن يقع الشيء لوقوع غيره , أي أن يتوقف الثاني على الأول , فإذا وقع الأول وقع الثاني، وذلك نحو: (إن زرتني أكرمك) فالإكرام متوقف على الزيارة) [109] , فعامل الشرط له دور مهم في العملية الحجاجية إذ يبين لنا المقدرة على : (توفير علاقة

اقتضاء شكلي بين السبب والنتيجة , سبب يمثله الشرط , ونتيجة يمثلها الجواب في مستوى أول , وعلى توفير علاقة اقتضاء أيضاً بين الحجة ونتيجة يمثلها الجواب في مستوى أول , وعلى توفير علاقة اقتضاء أيضاً بين حجة يمثلها الشرط ونتيجة يصرح بها المتكلم تارة ويخفيها طوراً في مستوى ثان) [110] ومن الأدوات المستعملة للشرط هي كالآتي :

إن : فهي: (حرف بالِاتِّفَاقِ والبواقي متضمنة مَعْنَاهَا فَلِذَا بيّنت أدوات الشَّرْط كلهَا أَسمَاء إِلَّا "إن" فَإِنَّهَا حرف بالِاتِّفَاقِ والبواقي متضمنة مَعْنَاهَا) [111] , فلذلك هي أم الباب .

نحو قول الشاعرة فدوى طوقان :

إن حطمتني الحياة فحسبي

أني صمدت فلم انهزم

حياتي قصة جيل شقي

وعى ذاته فهو ما يأتلي [112]

لو : (تضارع "إن" لِأَنَّهَا تَقْتَضِي جَوَابا، كَقَوْلِك: لَو تكون عندنَا لأكرمناك، فَصَارَ بِمَنْزِلَة: إِن تكن عندنَا أكرمناك. وَكَذَلِكَ حكم الْعرض، فَلَمَّا تَضَمَّنت هَذِه الْأَسْمَاء معنى الشَّرْط، قدر مَعهَا "إِن" فانجزم الْجَواب بِتَقْدِير حرف الشَّرْط) [113] , وهي حرف امتناع : (شرطية ولا يليها غالبا إلا ماض ...وذلك نحو قولك لو قام زيد لقمت وفسرها سيبويه بأنها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره وفسرها غيره بأنها حرف امتناع لامتناع وهذه العبارة الأخيرة هي المشهورة والأولى الأصح) [114]

من ذلك قول الشاعر أحمد مطر :

دعوا صلاح الدين في ترابه واحترموا سكونه

لأنه لو قام حقاً بينكم فسوف تقتلونه [115]

مع ملاحظة ما في البيت من ضرورة قد تعد مخالفة نحوية في الكلام العادي ؛لأن الأصل في (لو) ان يتلقى جوابها باللام غالبا ولا يرتبط بالفاء والاصل فيها ان يكون فعلاً الشرط , والجواب ما ضيين في المعنى

فيقال: لو قام فيكم لقتلتموه أو قتلتموه.

اذا : اداة شرط غير جازمة : (ظرف لما يستقبل من الزمان. وفيه معنى الشرط غالباً)[116]

نحو قول الشاعرة فدوى طوقان :

اذا انشق باب سجني أطلت ... منه عينا وحش رهيب كبير

هو جلادي اللئيم ربيب الحقد ... والعنف والأذى والشرور [117]

4- **عامل النفي** : ومن هذه الادوات (ليس , لا , لن , ما) وهي عوامل حجاجية تحقق للمتكلم : (الوظيفة الحجاجية للغة المتمثلة في إذعان المستقبل وتسليمه عبر توجيه الملفوظ ؛ لأن إدراج العامل في الكلام يقوي حجيته , ويوجهها في مسار لا يحتمل اللبس

في ذهن المتلقي) [118] , ويقول ابن يعيش معرفاً عنه : (اعلم أن النفي إنما يكون على حسب الإيجاب ؛ لأنه إكذاب له , فينبغي أن يكون على وفق لفظه لا فرق بينهما إلا أن أحدهما نفي والآخر إيجاب) [119] وغاية القول المنفي من المتكلم هو الإثبات للنتيجة المقصودة التي يحتاج بالنفس لاثباتها , سواء كان القول صريحاً أو ضمنياً [120] , من ذلك قصيدة درويش :

لا مفر سقط القناع عن القناع
لا إخوة لك يا أخي لا أصدقاء لك يا صديقي لا قلاع
لا الماء عندك , لا الدواء ولا السماء ولا الشراع
ولا الأمام ولا الوراء [121]

الخاتمة :

بحمد لله ختمت بحثي هذا وقد توصلت فيه الى بعض النتائج الآتية :

1- ارتباط الحجاج باللغة ارتباطاً وثيقاً إذ لا يمكن الإحتجاج الا باستعمال الوسائل اللغوية .
2- أن الكلام الذي ننطقه ما هو الا حجة لتفهيم المقابل والتأثير فيه سلباً أو ايجاباً .
3- تبين لنا من حيث التطبيق اهتمام شعراء القضية بالأدوات والعوامل ذات التأثير سواء أكانت توكيدية أو عوامل النفي أو الشرط التي لها دور مهم في الحجاج
4- تختلف الحجج من حيث القوة , ولذلك تتموقع في سلالم متعددة , والاقوى هي التي تكون في أعلى السلم سواء ايجاباً أو سلباً .
5- هنالك أدوات ملازمة للحجج , وأدوات ملازمة للنتائج , وتختلف من حيث قوتها
6- الحجة التي تأتي بعد الروابط الحجاجية (بل , لكن , حتى) تتموقع في السلم الأعلى , ويكون القول بعدها هو الحجة الأقوى .
7- تبين لنا أن العامل النحوي , والصرفي , والصوتي له دور بالغ في الحجاج في تقوية الحجة , بما يسمح بمزيد من البحث اللغوي في الظواهر الحجاجية.

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم
- استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية , عبدالهادي بن ظافر الشهري , دار الكتاب الجديد , ليبيا , ط 1 , 2004 .
- الأعمال السياسية الكاملة , نزار قباني , بيروت – لبنان , ط : 2 , 1999 م .
- الأعمال السياسية الكاملة , نزار قباني , بيروت – لبنان , ط3 , 1983 .
- الأعمال الشعرية الكاملة , ابراهيم طوقان , كلمات عربية للنشر , مصر , د . ت .

- الأعمال الشعرية الكاملة , احمد مطر , وهي مجموعة شعرية جمعتها مكتبة النور , سنة 2006 .
- الأعمال الشعرية الكاملة , فدوى طوقان , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , ط1 , 1993 .
- الأعمال الكاملة , محمود درويش , بيروت – لبنان , ط1 , 2005 .
- أمالي ابن الحاجب , (ت : 646هـ) , تح : فخر صالح سليمان , دار عمار – الأردن , 1989 م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين , ابو البركات الأنباري (ت : 577هـ) , المكتبة العصرية , ط1 , 2003 .
- البديع في علم العربية , ابن الأثير (ت : 606 هـ) , تح : فتحي أحمد علي الدين , جامعة أم القرى، مكة المكرمة , ط1 , 1420 هـ .
- البرهان في علوم القرآن , الزركشي (ت : 794هـ) , تح: محمد أبو الفضل إبراهيم , دار إحياء الكتب العربية ,ط : 1، 1957 م .
- البيان والتبيين , الجاحظ (ت : 255هـ) ,دار صعب – بيروت , تح : فوزي عطوي ط : 1 ، 1968م .
- التداولية اليوم علم جديد في التواصل , آن روبول , وجاك موشلار , ترجمة : سيف الدين دغفوس , دار الطليعة , ط : 1 , 2003 .
- التعريفات , الشريف الجرجاني (ت: 816هـ) ,دار الكتب العلمية بيروت –لبنان , ط : 1 , 1983م .
- ثلاثية أطفال الحجارة , نزار قباني , بيروت – لبنان , ط1 , 1988 .
- الجنى الداني في حروف المعاني , للمرادي (ت : 749هـ) , تح : د فخر الدين قباوة – محمد نديم فاضل , دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان , ط : 1، 1992 م .
- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه , سامية الدريدي , عالم الكتب الحديث , ط2 , 2011 .
- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية , عبدالله صولة , دار الفارابي , بيروت – لبنان , ط : 1 , 2001
- الحجاج مفهومه ومجالاته – دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة , حافظ اسماعيل علوي , عالم الكتب الحديث ,ط1 , 2010 .
- حروف المعاني , للزجاجي (ت 340 هـ), تح : علي توفيق , دار الأمل , الأردن , ط 2 , 1986 م .
- ديوان سميح القاسم , دار العودة – بيروت , 1987 م .

- الروابط الحجاجية في شعر ابي الطيب المتنبي , خديجة بو خشة , جامعة وهران , جزائر , ط1 , 2010 .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك , ابن عقيل الهمداني المصري (ت : 769هـ) , تح : محمد محيي الدين عبد الحميد , دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه , ط : 20 , 1980 م .
- شرح المفصل , ابن يعيش (ت : 643هـ) , تح: الدكتور إميل بديع يعقوب , دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, ط: 1، 2001 م .

ط : 1 , 2011 .

- علل النحو , لابن الوراق (ت : 381هـ) , تح : محمود جاسم محمد الدرويش , مكتبة الرشد – الرياض / السعودية , ط :1، 1999م .
- العوامل الحجاجية في اللغة العربية , عزالدين الناجح , مكتبة علاء الدين للنشر , صفاقس – تونس , 2011 .
- العوامل الحجاجية في شعر البردوني , الطاف اسماعيل , مجلة كلية العلوم الاسلامية , مجلد 1 , 2015 .
- العوامل الحجاجية وأثرها في توجيه المعنى وتضييقه , وسن عبد علي , مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية , المجلد 21 , 2021 .
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام , طه عبدالرحمن , المركز الثقافي العربي , ط : 2 , 2000 .
- في القدس , تميم البرغوثي , مكتبة الرمحي دار الشروق , د ت .
- في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات , عبدالله صولة , مسكيلياني للنشر , تونس ,
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل , الزمخشري جار الله (ت : 538هـ) , دار الكتاب العربي – بيروت , ط3 , 1407 هـ .
- اللباب في علل البناء والإعراب , للعكبري (ت : 616هـ) ,تح : د. عبد الإله النبهان , دار الفكر – دمشق , ط : 1 ، 1995م .
- لسان العرب , ابن منظور (ت : 711 هـ) , تح : عبد الله علي الكبير وآخرون , دار المعارف .
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي , طه عبدالرحمن , المركز الثقافي العربي , ط :1 , 1998 .
- اللغة والحجاج , أبو بكر العزاوي , العمدة , الدار البيضاء , ط : 1 , 2006 .
- اللمحة في شرح الملحة , ابن الصائغ (ت : 720هـ) , تح : إبراهيم بن سالم , عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة , ط1 , 2004 .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر , ابن الأثير الكاتب (ت : 637هـ) , تح : محمد محي الدين عبد الحميد , المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت , 1420هـ .

- مديح الظل العالي , محمود درويش , دار العودة , بيروت لبنان ط 2 , 1984.
- المظاهر اللغوية للحجاج , رشيد الرضي , المجلة العربية للعلوم الانسانية , الكويت , 2016 .
- معاني النحو , د. فاضل صالح السامرائي , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن , ط : 1, 2000 م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب , ابن هشام (ت : 761هـ) ، تح : د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله , دار الفكر – دمشق ,ط : 6، 1985.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك) , ابن موسى الشاطبي (ت : 790 هـ) , معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى , ط1 , 2007 .
- مقاييس اللغة , ابن فارس (ت :395هـ) تحـ : عبد السلام محمد هارون , دار الفكر,1979م.
- منازل الحروف , أبو الحسن الرماني (ت 384 هـ) , تحـ : إبراهيم السامرائي , دار الفكر – عمان , د ت .
- النحو الوافي , عباس حسن, دار المعارف , ط : 15.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع , السيوطي (ت : 911هـ) , تح : عبد الحميد هنداوي , المكتبة التوفيقية – مصر .

---

[1]: لسان العرب (حجج) : 2 / 779

[2]: لسان العرب (حجج) : 2 / 779

[3]: لسان العرب (جدل) : 1 / 571

[4]: مقاييس اللغة (حجج) : 2 / 30

[5]: التعريفات : 82

[6]: البرهان في علوم القرآن : 3 / 468

[7]: البيان والتبيين : 1 / 88

[8]: الحجاج في القرآن : 27

[9]:الحجاج في القرآن : 33

[10]: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام : 65

[11]: اللغة والحجاج : 16

[12]: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات : 68

[13]: اللغة والحجاج : 14

[14]: الحجاج في القرآن : 27

[15]: الحجاج في القرآن : 34

[16]: الحجاج في القران : 36

[17]:الحجاج في القران : 36

[18]: بنظر : في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات 15

[19]:في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات : 14

[20]: الحجاج في القرآن : 34

[21]: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات : 23

[22]: ينظر : في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات : 24 – 30

[23]: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات : 25

[24]: الحجاج واللغة : 33

[25]: الحجاج واللغة : 19

[26]: الحجاج واللغة : 19

[27]: ينظر : المظاهر اللغوية للحجاج لرشيد الرضي : 16 , وينظر : اللغة والحجاج : 19

[28]: في اصول الحوار وتجديد الكلام : 105

[29]: العوامل الحجاجية في اللغة العربية : 148

[30]: الحجاج واللغة : 22

[31]: الحجاج واللغة : 22

[32]: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : 277

[33]: اللغة والحجاج : 132

[34]: اللغة والحجاج : 133

[35]: اللغة والحجاج : 14

[36]: العوامل الحجاجية في اللغة العربية , عزالدين الناجح : 50

[37]: الحجاج مفهومه ومجالاته : 63

[38]: التداولية اليوم في علم جديد في التواصل : 169

[39]: استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية : 472 – 473

[40]: ينظر : الحجاج مفهومه ومجالاته 65

[41]: اللغة والحجاج : 27

[42]: ينظر : في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات : 35 – 38 ,والروابط الحجاجية في شعر ابي الطيب المتنبي 68- 75

[43]: العوامل الحجاجية في اللغة العربية : 109 – 110

[44]: ينظر : في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات : 42 – 61

[45]: ديوان المتنبي : 332

[46]: ينظر : الروابط الحجاجية في شعر ابي الطيب المتنبي : 151

[47]: ديوان احمد مطر : 35

[48]: الأعمال السياسية الكاملة نزار قباني : 89

[49]: الحجاج واللغة : 22

[50]: الروابط الحجاجية عند ابي الطيب المتنبي : 150

[51]: ديوان في القدس تميم البرغوثي : 46

[52]: الحجاج في الشعر العربي سامية الدريدي : 4 / 347

[53]: استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية : 508

[54]: مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : 166

[55]: منازل الحروف : 48

([56])الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : 2 / 489

[57]: اللغة والحجاج : 89

[58]: ديوانه : 574

[59]: شرح ابن عقيل : 4 / 10

[60]: الأعمال الشعرية الكاملة : 68

[61]: الجنى الداني في حروف المعاني : 547 – 549

[62]: الأعمال السياسية : 225

[63]: استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية : 509

[64]: اللباب في علل البناء والاعراب : 1 / 427

[65]: البديع في علم العربية : 1 / 533

[66]: شرح المفصل : 4 / 562

[67]: الحجاج في الشعر العربي : 4 / 347

[68]: في القدس : 45

[69]: الاعمال الشعرية : 91

[70]:اللمحة في شرح الملحة : 2 / 563

[71]: المقتضب : 1 / 12

[72]: حروف المعاني للزجاجي : 14

[73]: الجنى الداني في حروف المعاني : 237

[74]:الجنى الداني : 237

[75]: استراتيجية الخطاب مقاربة تداولية : 514

[76]: الأعمال الشعرية : 91

[77]: النحو الوافي : 3 / 258

[78]:النحو الوافي : 3 / 257

[79]:الأعمال الشعرية : 203

[80]: الأعمال الكاملة : 31

[81]: الحجاج مفهومة ومجالاته الراضي رشيد : 98 – 99

[82]: العوامل الحجاجية في اللغة العربية : 35

[83]:الحجاج في الشعر العربي : 167

[84]:المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : 3 / 3 – 4

[85]:الإنصاف في مسائل الخلاف : 1 / 211

[86]: ينظر : شرح الفية ابن مالك للشاطبي : 5 / 2–10

[87]: الأعمال الشعرية الكاملة : 22

[88]: ديوان سميح : 435

[89]: الأعمال السياسية : 141

[90]: مديح الظل العالي : 70

[91]: الأعمال السياسية : 328

[92]: شرح المفصل : 2 / 221

[93]: البرهان في علوم القران : 2 / 390

[94]: ديوان سميح : 37

[95]: ثلاثية أطفال الحجارة : 38

[96]:الجنى الداني في حروف المعاني : 255

[97]: معاني النحو : 3 / 309

[98]: ديوان سميح القاسم : 159

[99]:معاني النحو : 4 / 158

[100]:معاني النحو : 4 / 160 -161

[101]: الأعمال الشعرية : 91

[102]: ديوان سميح : 554

[103]:اللمحة في شرح الملحة : 1 / 113

[104]: ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني 458

[105]:الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : 2 / 289

[106]:الكشاف : 1 / 196

[107]: في القدس : 51

[108]: بيان عسكري : https://youtu.be/i6wgU69pN8E?si=B5DwntjiVXC9WYPq

[109]: معاني النحو : 4 / 53

[110]: الحجاج في الشعر العربي : 336

[111]: همع الهوامع : 2 / 550

[112]: الأعمال الشعرية الكاملة : 219

[113]: علل النحو : 442

[114]: شرح ابن عقيل : 4 / 47

[115]: ديوان احمد مطر : 8

[116]: امالي ابن الحاجب : 1 / 185

[117]:الأعمال الشعرية : 225

[118]: العوامل الحجاجية وأثرها في توجيه المعنى وتضييقه , وسن عبد علي : 111

[119]: شرح المفصل : 8 / 107

[120]: العوامل الحجاجية في شعر البردوني , الطاف اسماعيل : 427

[121]: مديح الظل العالي : 39